جنود الاحتلال

ما زلتُ اذكر ذلك اليومَ الرهيبْ
والشارع النائي ، وقضبان القطار
كنا صغار ..
كبراعم الورد الحبيب
نلهو ونمرح في الأزقة والدروب
كنا صغار ..
حين احتوانا — والضحى — درب طويل
في ذلك اليوم الرهيب
كنا نهرول في جنون ..
اقدامنا الرعناء تستبقُ العيون !
للشارع النائي البعيد ..
وعيوننا البلهاء تنثر في ذهول ..
نظراتها بين الأزقة والدروب
حتى وصلنا الشارع النائي البعيد

★

كانت جيوش الاحتلال
كالسيل تزحف للقتال ..
كانت .. واسراب المدافع في المسير ..
عجلاتُها الحمقى تدمدم كالهدير !..
والارضُ ، كانت ، تحتها تعبى تنوء
تعبى تنوء ...
كنا حيارى ذاهلينَ ، وفجأة بين الجموع
تلفتت عيناي تبحث عن « رفيق » ،
أخي الصغير ...
ومضيتُ اصرخ في جنون ، والدموع
تجري .. وتجري فوق خدي : « يا رفيق !
أخي !.. حبيبي .. اين انت ؟
أخي رفيق !! »

لكنني ابصرت قوماً من بعيد ..
قوماً كثار ..
كانوا هنالك عند قضبان القطار ..
يرغون في صخب شديد ..
اصواتهم تعلو وتنذر بالوعيد ..
وكأنما قد لفهم ثوب الشجار !..
فركضت نحوهمو لعلَّ اخي هناكْ ..
لكنني !! يا هول ما قد ابصرتْ عيني هناك !..

★

كانت جيوش الاحتلال
كالسيل تزحف للقتال ..
كانت .. واسراب المدافع في الطريق
عجلاتُها قد مثّلت بأخي رفيق !!
تركته اشلاءً مبعثرةً يلوثها النجيع ..
ومضتْ الى سوح القتال ..
عجلى ، وفوق ظهورها كانت جنود الاحتلال
في نظرةٍ شزراء تهزأ بالجموع !!..

★

ما زلتُ اذكر ذلك اليومَ الكئيبْ ..
وعويلَ امي ، والحدود الداميات ..
والاعينَ المتقرحات من النحيب
والباكيات الناعيات ...
ونساءَ حارتنا يبعثرن الشعور ..
واللاطمات على الصدور ...
في بيتنا الحرب العتيق ..
كانوا ، جميعاً ، ينحبون ويندبون
أخي « رفيق »

بغداد — **حسن البياتي**